

## المعجم البيئي في رواية دوامة الرحيل

ندى عبدالانمة غياض الخفاجي (طالبة الدكتوراه - جامعة قم - إيران)

د. رسول دهقان ضاد (الأستاذ المشارك - جامعة قم - إيران)

د. مريم حكمت نيا (الأستاذ المشارك - جامعة قم - إيران)

DR\_dehghanzad@yahoo.com

Environmental Dictionary in the Novel The Vortex of Departure

The skilled writer is the one who chooses his poetic lexicon with his artistic plasticity, choosing what he associates in his mind of thoughts or psychological and intellectual waves, and this lexicon is considered a building block of the great effort that helps to build the literary work, and the more talented the writer is in employing this lexicon, the more the artistic work enters the realm of innovation Nature is the greatest gift that God Almighty has bestowed upon humanity, and it is the primary source of life on planet Earth. It is a manifestation of divine creativity, from towering mountains, vast seas, vibrant green forests, and diverse creatures that harmonize in a delicate system that achieves ecological balance. Nature is the first refuge for man, as he finds comfort and tranquility in it. It is a primary source of food and resources that he depends on in his daily life, and it is also a source of his artistic inspiration

### توطئة :

الأديب البارح هو الذي يختار معجمه الشعري بحاسته الفنية اختيارا يتجاوز مع ما يدور في خلد من خواطر أو تموجات نفسية وفكرية، ويعدّ هذا المعجم لبنة من أقوى اللبانات التي تساعد على بناء العمل الأدبي، وكلّما كان الأديب موهوبا في توظيف هذا المعجم كان العمل الفني أدخل في محيط الإبداع الرائد<sup>(١)</sup>. وهذا يوضّح أنّ الصياغة الأدبية للعمل الفني لها تأثيرها القوي في بنية العمل، ومن البدهي أنّ لكلّ فنان طريقته الخاصة في توظيف معجمه الشعري، إذ يختار الألفاظ المعبّرة وتألّفها بجمل مترابطة تصور تجربته الفنية<sup>(٢)</sup>.

أولاً: رمزية الطبيعة في الرواية: تعدّ الطبيعة أعظم هبة منحها الله تعالى للبشرية، وهي المصدر الأساس للحياة على كوكب الأرض. تتجلى فيها مظاهر الإبداع الإلهي من جبال شامخة، وبحار شاسعة، وغابات خضر نابضة بالحياة، ومخلوقات متنوّعة تتناغم في نظام دقيق يحقق التوازن البيئي. وتعدّ الطبيعة الملاذ الأول للإنسان، إذ يجد فيها الراحة والسكينة، وهي تشكّل مصدراً أساسياً للغذاء والموارد التي يعتمد عليها في حياته اليومية، وهي أيضاً مصدر إلهامه الفني، الذي يصوّر تجارب الحياة، ويفسر ظواهرها تفسيراً منعكساً من على صفحة وجدانه، بإحساس أصيل<sup>(٣)</sup>. لكن مع التقدّم الصناعي والتقني والحروب، بدأت الطبيعة تعاني من استنزاف مواردها وتدهور بيئتها نتيجة الأنشطة البشرية غير المسؤولة، ما هدّد الحياة على الأرض، وفي رواية دوامة الرحيل للكاتبة ناصرة السعدون، أدت الطبيعة دوراً محورياً في تصوير الحال النفسية والاجتماعية للشخصيات، وعكست تأثير الحروب والنزاعات على البيئة والإنسان. ويمكن تفصيلها عبر المحاور الآتية:

١. الحرب رمزاً للدمار والخراب: في الصفحات الأولى من الرواية، تصف الكاتبة مشهد الطريق المليء بالحفر والمطبات التي خلفتها الدبابات، وهو ما يعكس تأثير الحرب في البيئة الصناعية المسماة بـ(البنية التحتية)، تقول الكاتبة: "الليل حولهم يسربل بغداد بظلامه، ليس إلّا شريط من النور يقود سيارتهم. قاد باسل بعناية، متحاشياً الحفر والمطبات التي خلفتها الدبابات التي افتترعت الشوارع، ولم تجد من يُلصقها ويصونها..."<sup>(٤)</sup>. تشير الكاتبة إلى ما أنتجه مرور الآليات الحربية الثقيلة من دمار في الطرق المعبّدة؛ لأنّها مصممة لسير العجلات الخفيفة بسرعة وسلاسة لا تزج الذين يستعملونها لقضاء حاجاتهم، لكنّ الحرب دمّرت هذا العمران المهم، من دون تدخل الجهات المسؤولة لإصلاحها<sup>(٥)</sup>. وتطالب الرواية في هذا المشهد بلسان مبطن بحقّ من حقوقها، بوصفها إنساناً هي ومن تضرر معها، بالتعويل على النقد البيئي أن ينظر في هذه المشكلة من ناحية أخلاقية<sup>(٦)</sup>؛ لأنّ "الحقّ في بيئة سليمة لم يعدّ أمراً ثانوياً ولا تكميلياً، بل أصبح من ضرورات الحياة المتوازنة، وأنّه لم يعدّ مطلباً لبعض الدول من

دون سواها، بل أصبح محلّ إجماع دولي، فالمبادئ الناظمة للنزاعات المسلحة تهدف إلى القضاء على الأضرار البيئية، والعمل على إحداث نوع من التوازن بين حماية البيئة بوصفها مطلباً إنسانياً ومقتضيات النزاع المسلح، ومن ثمّ ضرورة وجود تناسب بين طرفي هذه المعادلة، وذلك بأخذ واجب حماية البيئة عند تقدير الميزات العسكرية المراد تحقيقها<sup>(٧)</sup>. وقالت الكاتبة: "وعدت إلى البيت لترى أمّها تنتظر عند الباب، الذي ظلّ هيكلها حديدياً، رأت سيارة بارق في المرآب، فاطمئن قلبها، ولم تسأل. قالت أمّها -بحزم يقرب من الغضب- لا تستطيع تحمّل المزيد من القلق! لن تذهبي إلى الجامعة بعد اليوم، ولم تسأل أمّها عن تقديم مشروع التخرّج، إذ لم يعد مُهمّاً، فنسيته ولم تنكّرْها إياه"<sup>(٨)</sup>. نلاحظ الإشارة إلى باب البيت الذي لم يبقَ منه إلا الهيكل، ما يدلّ على أنّ البيت قد تعرّض للخراب من شدّة القصف، وهو ما انعكس تأثيره في نفوس الشخصيات، ولاسيما شخصية الأمّ، التي لم تتحمل مزيداً من القلق، إذ تأخّرت عودة ابنتها إلى البيت، بسبب تجدد القصف، وشدّة الزحام؛ لذلك أمرت الأمّ ابنتها بترك الدراسة، على الرغم من أنّها في المرحلة الرابعة، أي المرحلة المنتهية، وجعلت الكاتبة الأخت تطمئن على حياة أخيها من وجود سيارته في المرآب، وهذا يعني عدم وجودها يعني تعرض السيارة للدمار، وراكبها للموت.

٢. **الصحراء رمزا للضياع والأمل:** الصحراء، ذلك الامتداد الشاسع من الرمال والصخور، التي تُجسّد رمزاً فريداً للعزلة والضياع في خيال الإنسان ووعيه، وهي مساحة فارغة تنطق بالصمت، تتحدّى الزمان والمكان، إذ يشعر المرء فيها بغياب الحياة وصراع البقاء. وفي الصحراء أيضاً يواجه الإنسان نفسه، بعيداً عن ضجيج العالم وزيفه، فتغدو مرآة لروحها، وكأنّها فضاء يسكنه الغموض<sup>(٩)</sup> تمثّل الصحراء أيضاً شعور الضياع، إذ يصعب فيها تحديد الاتجاهات، وتبدو الحياة أشبه بمعركة مستمرة ضد الطبيعة القاسية. مع ذلك تحمل الصحراء في طياتها جمالاً خاصاً وسحرًا خفياً، فهي ليست فقط أرضاً للعزلة، بل فضاءً للتأمل والاكتشاف، إذ يجد بعضهم فيها ملاذاً للهروب من صخب العالم، في حين يراها آخرون رمزاً للتحمّل وقوة الإرادة في مواجهة القسوة والفراغ<sup>(١٠)</sup>. ذكرت ناصرة السعدون الصحراء بداية الرواية، إذ تصف الكاتبة رحلة البطلة (إباء) عبر الصحراء الممتدة بلا نهاية، إذ لا ترى شجرة أو شجيرة، بل فقط الرمال في كلّ مكان. فنقول: "السيارة تنهب الأرض نهباً. بدأت الشمس تخرج من خدرها، فتلوّن رمال الصحراء بلون وردي شفاف. الطريق المُعبّد يمتدّ إلى ما لا نهاية. رمال الصحراء تتموّج وتخلق سرابها الخاص، الذي يتلاشى، ليولد من جديد حتى ليبدو حاجزاً قد تصل له السيارة، ولا تصل. نظرت إباء وراءها فلم ترَ إلا امتداد السماء، والصحراء، والطريق. أغمضت عينيها برهة، ثمّ حدّقت يمينا وشمالاً، لا يهيمّ، ليس ثمة اتجاه، فليس إلا الفراغ في كلّ مكان، وهي في وسط هذا الفراغ، ليس ثمة أمل ترجوه، ولا عودة تنتظرها. الصحراء حولها، وصحراؤها كامنة في أعماقها. تسير إلى اللانهاية بعدما تركت عالمها وراءها، ولم تعدّ تدري ما ستواجهه. وأغمضت عينيها مرة أخرى. بدت حياتها مثل هذا الطريق، يربط بين محطات، لكنّه لا ينتهي إلى شيء. قد تقف في محطة ما، لساعة أو ليوم، أو ربما لسنوات، ثمّ تواصل السير. لا شيء وراءها، ولا تتوقّع أن ترى شيئاً أمامها. منذ ساعة لم يقل أي منهما شيئاً. ومنذ ما يزيد عن ساعة لم يشهد بشراً. في هذه الصحراء لم تقابل إلا سيارات تمرق مسرعة فلا تحقّ عينها أن تريا البشر الذين تحتويهم. منذ ما يزيد عن ساعة لم ترَ شجرة أو حتى شجيرة، ليس إلا الرمال في كلّ مكان، حتى السماء بدت مُغبرة. الصمت يغلفهم، بل يغلف الكون المحيط بهم. أي كلام ممكن أمام جبروت صمت الصحراء حولهم. لا صوت إلا هدير محرّك السيارة المسرعة، ولعبة الظلّ والضوء مع كئيبان الرمال المتراقصة بأموج لا تشبه أمواج البحر"<sup>(١١)</sup>. تمثّل الصحراء في هذا المقطع الفراغ النفسي والروحي الذي تعيشه الشخصيات حتى ينقطع التواصل بينها لما يزيد عن ساعة، تعكس حالة الضياع والعزلة التي يشعرون بها نتيجة الابتعاد عن الوطن والبيئة الحضريّة المألوفة، ويظهر النُعد النفسي بقولها: (وصحراؤها كامنة في أعماقها)، وقولها: (فليس إلا الفراغ في كلّ مكان، وهي في وسط هذا الفراغ، ليس ثمة أمل ترجوه، ولا عودة تنتظرها). وبهذا يكون معنى الصحراء في الرواية أقرب إلى معنى البدياء، وهي: "الفلاة، والمفاوز لا شيء بها، وسُميت بدياء؛ لأنّها تبيد سالكها، والإبادة الإهلاك"<sup>(١٢)</sup>. أما قول الكاتبة: (ولعبة الظلّ والضوء مع كئيبان الرمال المتراقصة بأموج لا تشبه أمواج البحر) فيشير إلى أنّ الصحراء تمثّل مكاناً عدوانياً، يجب أن يتحاشى مخاطره الإنسان، بخلاف بيئة البحر المعطاء، التي يحتمي بها الإنسان، لما فيها من كنوز ورزق طري، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا حَلِيَّةً تُلبَسُونَهَا﴾<sup>(١٣)</sup>؛ لذلك تُصبح بيئة البحر فاعلة ومتفاعلة، ومؤثرة ومتأثرة في وقت واحد<sup>(١٤)</sup>. وتمثّل الصحراء أيضاً ميداناً حرّاً للغزاة يعتدون فيه على العجلات المارّة التي تقترب من دباباتهم من دون أي شاهد أو رقيب، فهم يدهسونها بمن فيها ركاب، تقول الراوية: "أحسّت إباء بإبطاء سرعة السيارة، فاستدارت نحو باسل [ابن عمته]، لمْ أبطأت؟. بحركة من رأسه أشار إلى أمام، رتلّ أمريكي، من الأفضل أن لا تقترب منهم. رعشة هزّت بدنّها، فهي تعرف كما يعرف الجميع أنّ من يقترب من أيّ رتلّ أمريكي سوف يتعرّض لإطلاق النار، وإنّ اعترضت سيارة ما طريق أرتالهم، ولو سهواً، فسوف تدوسها سرفات الدبابات من دون رحمة، وتمرّ على أجساد من فيها ولا تتوقف. ما رأيك بشيء من الشاي الآن..."<sup>(١٥)</sup>. أما قولها: (السيارة تنهب الأرض نهبا) فيشير إلى السرعة التي توافرها الطرق المعبّدة للوصول إلى المبتغى، وأما قولها: الشمس...

تلون رمال الصحراء بلون وودي)، فاللون الودي يمنح الأشخاص رغبةً وإحساساً بالإلهام، ويجعلهم قادرين على الإبداع والتميز، وخلق ما هو جديد وفريد من نوعه؛ لجعلهم فخورين بأنفسهم، فضلا عن أنه لون الزهور الجذابة، التي تثبت في المرء شعورا بالانتعاش، والراحة<sup>(١٦)</sup>، ولاسيما أن هذا اللون لا يظهر إلا عند شروق الشمس.

٣. **الطبيعة ملاذا نفسياً وجسدياً:** اشارت الرواية في أحد المشاهد إلى البيئة الصديقة الجميلة، التي تصلح أن يلوذ بها الإنسان جسدياً ونفسياً، بقولها: "تجلس البطة في حديقة منزلها، تتأمل أوراق النعناع التي تحركها الرياح، مما يمنحها لحظة من السلام وسط الفوضى المحيطة"<sup>(١٧)</sup>. تمثل الحديقة الصغيرة والنعناع رمزاً للأمل والاستمرارية؛ لذلك تسعى الشخصيات إلى التمسك بهذه العناصر الطبيعية للتغلب على التحديات النفسية والاجتماعية، ما يعكس دور الطبيعة على إتاحة الراحة والاستقرار، أو الشعور بالنظام وسط الفوضى. وأظهرت عدد من الدراسات والمبادرات على وجود صلة وثيقة بين الإنسان والطبيعة التي تعود عليه بالنفع، وتنعكس على صحته وسعادته، إذ يشجع كثير من الأطباء مرضاهم على اللجوء إلى الطبيعة لمعالجة أمراضهم الجسدية والنفسية، فضلا عن أن قرب الإنسان من الطبيعة يُعزز الجانب الروحي لديه ويعزز رغبته في حمايتها، فيولد رابطاً روحياً بينه وبينها ويجعله أكثر ادراكاً وتقديراً لكل ما يشعر به ويستشقه ويلمسه ويراه، فيقوي طاقته الإيجابية بتتاعٍ سلس<sup>(١٨)</sup>. وفي مقطع آخر سلطت الكاتبة الضوء على أثر الطبيعة النفسي الإيجابي، بقولها: "هدأت مخاوف إباء، بعدما فهمت سبب انفجار غضب ماكغورميك في قصر ماكلود، وماهية النقاش الذي قطعه دخولها إلى الصالة. بدأ العمل بوتيرة مجنونة في قسم التصميم المعمارية، لإنجاز المشروع قبل موعد التقديم للمسابقة. حرصت إباء على زيارة الحديقة في استراحة الظهرية كل يوم؛ لأنها تفرغ فيها توترها وتستعيد هدوء روحها بمناجاة لينك إيستود، وتحكي له أحداث يومها"<sup>(١٩)</sup>. يعرض النص مشهداً سردياً يشير إلى التوتر والضغط التي تواجهها البطة (إباء)، وينبع التوتر من سياقين أولهما: الضغوط المهنية، وهو العمل على مشروع معماري بسرعة كبيرة وبوتيرة مجنونة لإنجاز المشروع قبل موعد المسابقة، وثانيهما: الأحداث الشخصية في صراعها الداخلي ومحاولتها فهم سبب غضب "ماكغورميك"، ودورها في استعادة التوازن إلى طبيعتها الأولى. وعلى هذا الأساس سلط النص الضوء على رسالة مفادها أن الإنسان قد يواجه ضغوطاً وصراعات كبيرة في الحياة اليومية؛ لذلك يكون بحاجة إلى لحظات تأمل واستراحة لإعادة شحن روحه واستعادة توازنه. ويشير أيضاً إلى أهمية فهم حلّ الأزمات<sup>(٢٠)</sup>. تقول الرواية: "استرخت ردينة على أريكتها ونظرت بعيداً، ربما كانت تتأمل السماء وندف الغيوم التي تتشكل وتتلاشى، أو تتأمل تخطيطات زوجها، وتتذكر حوادث خيل لها أنها أثمرت لكنها عادت اليوم بكل ألوان الشباب وحيويته لكي تستعيد بعضاً منها"<sup>(٢١)</sup> استعاد التأمل في السماء وحركة الغيوم بين التشكل والتلاشي ذكريات شباب الأم، فقرنت بين تخطيطات زوجها لها قبل زواجهما، وهذا المشهد يجمع بين جمال السماء ذي اللون الأزرق المطرز بين بياض الغيوم، وجمال الفن الذي يُثبت اللحظات الجميلة مقاوماً عاديّات الزمن.

٤. **الطبيعة ضحية للصراع البشري:** تصف الكاتبة في مواضع متعددة كيف أن الحروب تؤدي إلى تدمير الأراضي وتلوث المياه واندثار الحياة البرية، ما يعكس تأثير النزاعات على البيئة تأثيراً سلبياً، وبهذا الشأن تقول: "جعلت من المنديل المعطر كمادة وضعتها على عينيها لتريحها من الصداق، وقالت بصوت خافت، "في عام ١٩٩١ أغارت الطائرات على بغداد، والعراق كله، وانهمرت الصواريخ، وعلى مدى واحد وأربعين يوماً لم تتوقف ليلاً أو نهاراً ودمروا كل شيء. أرادوا أن تتوقف الحياة في هذا البلد." أزاحت المنديل عن عينيها، ونظرت إليه، "حين أقول كل شيء، أعني كل شيء بالفعل. الطرق، الجسور، المستشفيات، المدارس، الجامعات، الجوامع، الماء، الكهرباء، المجاري، المعامل، النفط، الغاز، كل شيء"<sup>(٢٢)</sup>. زوّدت الرواية القارئ بمعرفة تفصيلية لدمار آلة الحرب الأمريكية الجبارة بنية حاضرة بغداد الجميلة، حتى أصبحت غير صالحة للعيش، لتدمير الأشياء المعنوية: (المدارس والجامعات، والجوامع)، والأشياء المادية: (الطرق، والمستشفيات، والماء، والكهرباء) إلى غير ذلك، لتكشف عن الحقيقة التي صورها النص السرد الذي يعد وسيلة اتصال نفسية بين الذات الشاعرة والأشياء الموجودة حولها<sup>(٢٣)</sup> وهذا التدمير الكلي للمعنوي والمادي، أدى في النهاية إلى الهجرة التي لا مفرّ منها، وهو ما ظهر في مقطع آخر يقول: "الليل حولهم يسربل بغداد بظلامه، ليس إلا شريط من النور يقود سياراتهم. قاد باسل بعناية، متحاشياً الحفر والمطبات التي خلفتها الدبابات التي افتترعت الشوارع، ولم تجد من يصلحها..."<sup>(٢٤)</sup> أظهرت الرواية كيف أن الطبيعة تصبح ضحية مباشرة للصراعات البشرية، إذ يؤدي الدمار البيئي إلى فقدان الموارد الطبيعية وتدهور جودة الحياة، ما يعكس استنزاف الإنسان للبيئة بفعل النزاعات، داخل المدن الجميلة التي أصبحت دار غربة<sup>(٢٥)</sup>. أما قولها: (لم تجد من يصلحها) فيشير إلى عجز السلطة الحاكمة عن إصلاح البيئة، أو إلى يأس النظام الحاكم من البقاء. ويثبت الكاتبة كيف أن الصناعة الرأسمالية غيرت من طبيعة الأنهار، بقولها: "وابتسم وهو يهمس لها مفاجأة اكتشافه أن نهر الدانوب ليس أزرق، بل تلوته السفن الناقلة للبضائع والبشر. تتشقق رائحة الصنوبر في غابات النمسا، ليصفها لها، وفي حدائق قصر الشامبرون في فينا عزف منفرداً على كمانه، فاجأها بموسيقى من تأليفه، وصقّ له الجمهور

واقفا<sup>(٢٦)</sup>. وردت إشارة عابرة عن تلوث مياه نهر الدانوب<sup>(\*)</sup> وسط جوّ مملوء بالمرح والإعجاب، وكأنّ الكاتبة تريد القول إنّ المجتمع الغربي رضي بواقع الحال، ولم يشعر بالتلوث البيئي؛ لذلك نظر إلى أهم موارد الطبيعة وهي الأنهار، برؤية محايدة خالية من التعاطف مع البيئة التي أفسدتها الصناعة<sup>(٢٧)</sup>.

٥. الطبيعة مساحة للتأمل وإعادة بناء الذات: تقول الكاتبة: "طوال أيام تَوَرَّقها الحيرة بين هيامها بليتك، والخشية من مستقبل مجهول. في جولته هذه هل ما يزال يتذكّرها، كما تتذكّره؟ إنّ عاد من السفر كيف تتصرّف معه؟ نظرة واحدة من عينيه الخضراوين تجعلها تنسى ما حولها ومن حولها ارتدت معطفها وخرجت لتمشي خمسة كيلومترات وصولاً للمدينة، ومثلها للعودة منها، سارت بسرعة لتعاقب هذا الحسد العاق الذي يرفض الانصياع لحكم العقل، وظلّ يرنو لحضور لينك وقربه منها، ستفرض الحرمان على نفسها، وتهرب من حضوره الطاعني"<sup>(٢٨)</sup> في هذا المقطع تمثل الطبيعة مساحة للهروب من الصراع النفسي لإعادة اكتشاف الذات. وعلى الرغم من التحديات البيئية والثقافية، تتعلم الشخصيات الصمود والتكيف، ممّا يكشف عن قدرة الإنسان على التأقلم مع الظروف الصعبة باستلهاام القوة من الطبيعة، عن طريق اكتشاف العلاقة المتينة التي تربط الإنسان بالبيئة والمجتمع معا<sup>(٢٩)</sup> وكانت البطلة إباء رسامة كأبيها، وقد وقعت في حبّ شاب أمريكي في دار الهجرة، وعاشت صراعاً بين حبّ المرأة العراقية لأجنبي وبغضه؛ لأنه من الذين دمّروا وطنها وقتلوا عدداً من أفراد أسرتها؛ لذلك لاذت بأغاني أم كلثوم، وموسيقى عبد الوهاب، والكلمات المختارة بعناية للتعبير عن قلق الصراع بين الماضي والمستقبل، وبهذا الشأن تقول الكاتبة: "نعم قد يكون الحاضر مع لينك أحلى من ماضيها، لكن ماضيها بعض منها، ذاكرتها الحيّة وأحبّ الناس إليها، فهل يجب عليها أن تنسى والدها وشقيقها، ووطنها، لكي تحيا بسلام مع لينك إيستود؟... وضعت فرشاة الرسم جانبا وأوت إلى سريرها، نظرت إلى السماء المطرزة بالنجوم، فهوت نجمة من عليائها. أغمضت عينها وتمنّت أن ترى لينك ولو لمرة واحدة، حطّت النجمة على وسادتها، فاحتضنتها بين الجفون؛ لأنّ فيها من بريق عينيه"<sup>(٣٠)</sup> أدركت الكاتبة العلاقة بين بريق نجوم السماء وعيني الحبيب الأجنبي، وتمثل هذه العلاقة رابطة جمالية، وهي من أهم طرق التواصل التي يميّز بها الإنسان، إذ يلفت النص الأدبي المتأمل إلى ذات النص نظراً لتقدّم الشكل على المضمون. فالفن هو استعمال مميز للمهارة والخيال في إبداع وإنتاج موضوعات وبيئات وخبرات جمالية تعمل على اشراك الآخرين وعناصر الطبيعة في الإبداع الفني<sup>(٣١)</sup> وبعد مقتل زوج رديئة أم إباء، وهو المهندس الدكتور (قيس السالم) شعرت بأنّ البيئة الاجتماعية أصبحت معادية لها، فلذت بالطبيعة لسدّ هذا الفراغ الروحي، قالت الكاتبة: "خرجت ذات يوم للتمشي، ظلّت تسير على غير هدى حتى وجدت نفسها قد ابتعدت عن أبنية الجامعة، وصارت تمشي في البراري، لم تبالِ بالبرد، فهي لم تحسّ به، وبدأت قطرات المطر تهطل. سارت وتبل شعرها وثيابها، وهي لا تشعر بها، فدموعها أكثر غزارة من المطر. سارت ساعات حتى هدّها التعب، فتوقفت، نظرت حولها ورفعت بصرها إلى السماء، فرأت قوساً يمتدّ من جبال الروكي حتى يصل إلى الأفق، ابتسمت بين دموعها، وهمست لنفسها، وداعاً قيس. انتهت قصتنا قبل أن تبدأ"<sup>(٣٢)</sup>. يضعنا هذا النص بين قوتين تتضاد في جانب لتتلاقى في جانب آخر، ولعلّ قوة التلاقي تُفعل انتماء الإنسان إلى البيئة، ما يسهم في زيادة شحنات المنهل النصي مُجسّدة علامات تحطّم الحواجز الفارقة في استشعار التصويرات الحسيّة الإيحائية برابطة الانتماء إلى الطبيعة البكر<sup>(٣٣)</sup>: (البراري، والبر، والمطر، وقوس قزح). وهذه المعالم البيئية هي التي انتهت المدّ والجزر في علاقتها بقيس السالم.

٦. الصراع بين الطبيعة الحيّة والطبيعة غير الحيّة تصف البطلة جمع البطلة لأحجار السود من الصحراء، التي تمثل الطبيعة الميتة، مقابل الاحجار الملونة التي كان يهيدها لها والدها من جرف نهري دجلة والفرات، الذي يمثل الطبيعة الحيّة. فنقول: "فتحت عينها ونظرت إلى الطريق. على جانبي الطريق ثمة غابة من أحجار سود ضخمة، منظرها مُحش، سألت باسل، "ما هذه الأحجار؟" ابتسم وردّ: "يقال إنّها بقايا نيزك سقط في هذه المنطقة." هل تسمح بالوقوف برهة؟. "خفف سرعة السيارة، "لماذا؟ ماذا تريد؟" ابتسمت. "أريد قطعة حجر صغير من هذه الغابة الغريبة. ما أن توقفت السيارة حتى هبطت. سارت على هذه الأحجار التي لم ترّ مثلها من قبل. من بين هواياتها جمع الأحجار الغريبة والحصى الملونة. كان والدها يهديها بعضاً منها في رحلاته، لكنّ أجمل مجموعاتها جمعها من شطآن دجلة والفرات، ورتبتها على نسق جميل في غرفتها. لكنّها لم ترّ من قبل هذا السواد الفاحم في الأحجار. التقطت حجراً صغيراً، ومسحت التراب عنه، ووضعت في حقيبتها، وعادت إلى السيارة."<sup>(٣٤)</sup> ينعكس في هذا المقطع الصراع بين الطبيعة الميتة والحيّة، ويؤدّد التوتر الداخلي للشخصيات فتقع فريس بين اليأس والأمل، وبين الفناء والاستمرارية. ويبرز التمسك بالعناصر الحيّة كرمز للأمل والتجدد وسط الخراب النيزك الذي يمثل علاقة غضب السماء على أهل الأرض؛ لأنّ ثقافة إباء إسلامية، فلم تغب عن ذكارتها قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِرِيْنَةِ الْكَوَاكِبِ \* وَجَفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ \* لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ \* دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ \* إِلَّا مَنْ خَطَفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ﴾<sup>(٣٥)</sup>. وتمثل التجارب الماضية الطبيعة الميتة، التي تُستدعى بالتذكر للحضور، وتمثل التجارب الحالية الطبيعة الحيّة، وبينهما صراع، يظهر في قول الكاتبة: "كلّما راقص امرأة في حفلة ما،

تذكر آخر رقصة في العام القديم، وأول رقصة في العام الجديد. ويتسم من مدينة رائعة إلى مدينة أروع جمع لها تنكارات صغيرة، لكي يحكي لها عن جمال المدن التي زارها، وهو يعد نفسه باصطحابها ليكمل جمال هذه المدن بحضورها البهي، وفي كل ليلة يأوي إلى فراشه يغطيه بالشعر الأسود المتموج، وتلوذ إباء بذراعيه لتغفو، فيغمض عينيه ليحفظ صورتها بين الجفون<sup>(٣٦)</sup>. نلاحظ إدراك الكاتبة للعلاقة بين جمال المرأة وجمال الطبيعة، حتى لا نكاد ندري أيتغزل الشاعر بالمرأة أم يتغزل بالطبيعة؟، فلا تكاد المرأة تذكر إلا وتذكر الطبيعة، فهما وجهان لعملة واحدة<sup>(٣٧)</sup>، لكن العلاقة بين العشيقيين مفقودة في الواقع العملي؛ لذلك استدعاها العشيقي بالتذكر.

٧. الطبيعة عنصرًا نفسيًا ووجوديًا: في الرواية ليست الطبيعة مجرد بيئة محيطية بالشخصيات، بل هي مرآة لأحوالهم النفسية. وتظهر الطبيعة بهيأة حالين متناقضتين هما: الطبيعة القاسية أو العدوانية، نحو الصحراء، والطبيعة المعززة أو الصديقة، نحو النباتات المزروعة في الحديقة؛ لذلك ينعكس أثرها على الشخصيات نفسيًا ووجوديًا. والوجودية - شأنها شأن أي فلسفة أخرى - تساعد على توسيع التأثير الثقافي عن طريق التعبير عن روح الثقافة، أو نقدها بما يؤثر في كثير من أفرع المعرفة، وأهمها: هو التأثير في الأدب، والفنون البصرية، والأخلاق، والتربية، وعلم النفس الطبي؛ لذلك تستطيع أن تعبر عن نفسها في المسرحيات، والروايات تعبيراً أقوى من البحوث الفلسفية نفسها، ويظهر هذا التأثير في اختيار موضوعات خاصة أهمها: موضوع القلق الوجودي، والحرية، والمسؤولية، والأهم من ذلك موضوعات: الاغتراب، والذنب، والقدر، واللامعقولية القاسية لظروف الحياة البشرية، وذلك حين يعذب الإنسان أخاه الإنسان لا لغرض العقاب، وإنما من أجل اللهو والتسلية<sup>(٣٨)</sup>. تقول الكاتبة: "لقد اقتلعهما القدر الغاشم من بيئتها الطبيعية وبين أهلها. حيث ثمة احتمال أن تعثر يوماً على توأم روحها، ورمى بها لتعيش في بيئة غريبة عنها، وفي هذه البيئة الغريبة، التقت بتوأم الروح، فهامت به، وها هي اليوم تسعى للهرب منه، والنأي عنه"<sup>(٣٩)</sup>. أدت البيئة الغريبة إلى ممارسة البطلة (إباء) العادات الغريبة، وهي غير مقتنعة بها؛ لأن طبيعة العلاقات بين الرجل والمرأة الغريبة كثيراً ما تأخذ طابع اللعب واللهو، ولم تكن علاقة جدية غايتها الاستقرار النفسي وبناء أسرة تتحمل مسؤولية تربيتهما، وأحست إباء بشيء داخلها يتردد بين قرار الانفتاح على الثقافة الغربية من جهة، وبشيء من الترقب حذر الانسلاخ من الثقافة الشرقية المحافظة<sup>(٤٠)</sup> وتقول الرواية: "دخل الأستاذ، ولم يتوقف الضجيج والفوضى، بدأ يعطي الدرس ولم يتوقفوا... رأت مقعداً أمامياً شاغراً، فنهضت لتغير مكانها، لم تستأذن الأستاذ؛ لأن البقية يتحركون على هواهم، وهو مستمر بإعطاء الدرس. سارت بحذر بضع خطوات، ثم رأت بطرف عينها أن أحد الطلبة يتعمد مد ساقه لاعتراض طريقها، لعلها تتعثر به، فتسقط. نظرت في عيني الطالب فرأت السخرية فيهما، استمرت في طريقها بحذر، ثم داست على قدمه بكل ثوتها، حتى صاح لشدة الألم. ابتسمت في وجهه وهمست: أسفة لم أر قدمك في طريقي، وانتقلت إلى المقعد الأمامي، بعدما سمعته يشتمها ببذاءة"<sup>(٤١)</sup> تُظهر الرواية كيف أن السلوك الأخلاقي ليس مجرد مظهر للأحداث، بل يؤثر بشكل مباشر في تصرفات الشخصيات وقراراتها، مما يجعلها جزءاً من الحكمة السردية وتسبغ على النص عمقاً دلاليًا، إذ لم يكن تأثيرها في الفكر والأدب فحسب، بل على وفق ما يقول محمود شكري الألويسي (١٨٥٦-١٩٢٤م)، تؤثر: "في الأجسام، والحواس الظاهرة والباطنة، والصور والأخلاق، والقوة، ولهجة اللسان وسماحة اليد، والشجاعة"<sup>(٤٢)</sup> وتقول أيضاً: "فتحت عينيها ونظرت إلى الطريق. على جانبي الطريق ثمة غابة من أحجار سود ضخمة، منظرها موحش، سألت باسل: ما هذه الأحجار؟..."<sup>(٤٣)</sup> يعكس مشهد الأحجار الغريبة الموحشة، التي تشبه وحشية الغابة، الحال النفسية للبطلة وهي تكتشف خديعة منير حبيبها الأول، الذي تكبر عليها عندما حمل (الباج) الذي يؤهله لدخول المنطقة الخضراء، في نص سابق لهذا المقطع، يقول: "لم تنس وجود شخص اسمه منير عبد المجيد، لكن وجوده في حياتها قد انتهى، لم تعد تحبه، ولا تكرهه، لم تعد تشعر بشيء نحوه. زالت الرعشة التي كانت تعتربها حين تراه، أو تسمع صوته..."<sup>(٤٤)</sup>.

#### ثانياً: النباتات في رواية دوامة الرحيل:

على الرغم من الحضور المحدود للنباتات في الرواية، إلا أنها تحمل رمزية كبيرة وتؤدي دوراً محورياً في تصوير العلاقة بين الشخصيات والطبيعة. إذ تعكس الرواية في هذه الإشارات مغنى فقدان البيئي، والصراع مع الطبيعة، وأمل الاستمرارية وسط الخراب. تقول الكاتبة: "لوحة أخرى لشجيرة ورد في أيقة تعصف بها الرياح وتترزع بتلات الورد وتطير بها. على كل ورقة من أوراق الشجيرة رسمت عينيه الخضراوين، وعلى كل بتلة ورد رسمت شفثيه. ولا شيء غيرها. ابتسمت إباء، وهمست لنفسها، "لوحة بريئة لشجيرة ورد"<sup>(٤٥)</sup> استعملت الكاتبة النباتات بوصفها رمزا للتمسك بالحياة، وارتباط الإنسان بالطبيعة؛ لأنها جزء من الهوية والاستقرار النفسي، فهي تصوّر الفعل الإنساني للشخصية، الذي يُحدد السلوك ويرسم الملامح، ويركز في الكشف عن أنشطة ذهنية تدفع القارئ أن يدقق بها<sup>(٤٦)</sup> وتقول الكاتبة: "ظلت تمشي وتمشي حتى تمرق الحذاء في قدمها، وأوشكت على السقوط أرضاً. أوقفت سيارة أجرة وعادت إلى الدار. استقبلتها دينا ببشاشة كبيرة، "تعالى لقد أزهرت أول وردة في الحديقة.. وسحبته من يدها إلى الحديقة وهي تضحك بحبورنزع إباء الحذاء وخرجت حافية لتستقبل أول وردة ربيعية أزهرت في الحديقة. خرجت وهي تحاول إخفاء الدموع

التي تجمعت في مقلتها. انحنيت دينا بنحو على الوردة وهمست "لدي خبر أردت أن تكوني أول من يسمعه. حتى باسل لم أخبره"<sup>(٤٧)</sup>. وتقول أيضًا: "والجدران التي كانت ترسم عليها في طفولتها فتعنفها أمها، ويمحوها الصباغ الذي يجيء مع أبيها، ليمحو أخطاءها. و(الشريعة) الممتدة بامتداد غرفة الضيوف، حيث اعتادت أن تهبط سلالها مع بارق ليلتحقوا بأصحابه للسباحة في نهر دجلة. والحديقة المليئة بالورد والياسمين وأشجار النارج بفضي مَحْبِبَة"<sup>(٤٨)</sup>. تعكس ذكريات الشخصيات عن النباتات التي كانت تزدهر قبل الحرب فقدان الجذور والاتصال بالعالم الطبيعي. وتصبح النباتات رمزًا للعلاقة المفقودة بين الإنسان والطبيعة، وللخسارة التي لا يمكن تعويضها بالنزوح أو الحداثة، فهي تعبر إزن عن (أحلام اليقظة)، التي تكون كأحلام النوم لها سبب أو غاية تصل عن طريقها الشخصية الى رغباتها المكبوتة، التي حالت الظروف الواقعية دون تحقيقها<sup>(٤٩)</sup>. وفي محاولة أحد الطلبة الأمريكيان التعرف على (إباء) في الجامعة، فسأل أمها، ولم يعرف أنها أمها، تقول الكاتبة: "هذا قد يُفسر بعضا من غموض شخصيتها، استغربت رديئة: هل ترى ثمة غموضا في شخصية إباء؟ هزّ كفيه، وظلّ يتأمل العُشب، ثمّ قال ببطء: هي مختلفة عن جميع الفتيات..."<sup>(٥٠)</sup> يُعبّر التأمّل بالعُشب، حال الحيرة التي انتابت الطالب، الذي سأل الأمّ عن غرابة شخصية ابنتها، من دون أن يعرف العلاقة بين الشخصيتين، فكان الجواب محيرًا، وهو ما أثار مشاعر وسرود نفسية وهواجس وأفكار، ورؤى ومدركات واعية وغير واعية، لم يتلفظ بها، أو عجز عن تلفظها؛ لأنّ مسرحها هو التأمل النفسي<sup>(٥١)</sup> وقالت الكاتبة في ردّ رديئة على (لينك) الذي طلب أن يزورها في البيت، وطلب تحديد الموعد: "يمكنك القدوم متى شئت، فأنا لا أعاد المنزل إلّا للتمشي في الحديقة، والدرب المؤدي إلى الشارع العام أحيانا"<sup>(٥٢)</sup> توفّر الحديقة للألم المصابة بجلطة دماغية فسحة الأمل في استعادة الحركة، إذ حبسها الشلل الجزئي في البيت، ولا مجال للخروج من هذا الحبس إلّا في التمشي في الحديقة، أو الخروج إلى الشارع العام، والحديقة هي الأكثر تعويلا لأداء هذا الغرض النفسي<sup>(٥٣)</sup> ويتكرر ذكر حديقة رديئة، بالرمزية نفسها في قول الكاتبة: "ما إنْ ابتعدت عنه حتى نظر إلى ساعته، وجد رديئة ومسز غيبسون في الحديقة، تستمعان بدفء أواخر الخريف، رحبت به رديئة، لقد وفيت بوعدك... أهلا وسهلا"<sup>(٥٤)</sup> لقد ارتبط مكان الحديقة بحرية الشخصيات، إذ تمثل هذه الحرية مجموع الأفعال التي تستطيع الشخصيات أن تقوم بها من دون الخضوع لأيّ سلطة لممارسة الحياة اليومية<sup>(٥٥)</sup>، بالتجوال فيها، وإقامة اللقاءات بشخصيات أخرى. تقول الكاتبة تصف تجربة مسيو جاك في الطفولة: "حين كنت صغيرا، كانت أسعد أوقاتي حين تصحني أمي للتمشي فيه، كنت أدسّ قدمي تحت الأوراق الملونة، حتى أحفر عليها، كان صوت خشخشتها أجمل لحن أسمع، ورائحتها ما تزال تعيق في أنفاسي حين أتذكرها. وفي كلّ يوم يقوم عمال البلدية بكنس الأوراق، لكنّها سرعان ما تتجمّع. وما إنْ يحلّ الشتاء حتى تكون أشجار الكستناء قد خلّت من أوراقها، وأضحت عارية..."<sup>(٥٦)</sup>. نلاحظ خصوصية النبات المرتبط بالمكان القديم، فإنّه يمثل طبيعة معيشة تؤثر في السرد بالقدر نفسه الذي يؤثرون فيه؛ لذلك لا يوجد مكان فارغ أو سلبى، إذ يحمل المكان المُشجّر قيما تنتج من التنظيم المعماري والاجتماعي، يفرض سلوكا خاصا على الناس الذين يستدعونه من الذاكرة<sup>(٥٧)</sup>. وتقول الراوية أيضا: "... وشاهدت خلالها لينك أيستود وصاحبه ميلاني يتعانقان في ظلّ شجرتها، أحست بوخز في قلبها. لم يدم المشهد إلّا برهة، لكنّها برهة انغرزت في عقلها، فرسمتها من الذاكرة، وهل يمكنها أن تتسى شكله الذي أحال ورودها الذابلة إلى أغنيات وموسيقى؟ رسمتها، وقد تماهى جسدهما مع خطوط الزمن على جذع الشجرة"<sup>(٥٨)</sup> نلاحظ جماليات ظلّ الشجرة التي اندمجت معها الشخصيات وهي تتعانق، حتى صار هذا المشهد موضوعا مميّزا لفن الرسم، ما يجعل الشجرة موضوعا جمالياً ينشّط كفاية الخيال لإنتاج الصور المؤثرة<sup>(٥٩)</sup> ويمثل غياب النبات في مشهد الصحراء عدوانية الطبيعة على الإنسان، قالت الكاتبة: "منذ ما يزيد عن ساعة لم تر شجرة أو حتى شجيرة، ليس إلّا الرمال في كلّ مكان، حتى السّماء مغبرة. الصمّت يغلفهم، بل يغلف الكون المحيط بهم"<sup>(٦٠)</sup>. وقولها: "الطريق يمتد بلا نهاية... لا شجرة، لا شجيرة، فقط فراغ لا يُحتمل"<sup>(٦١)</sup> يشير غياب الأشجار والشجيرات إلى فقدان الكامل للحياة الطبيعية في بيئة بدء الرحلة نحو المهجر فرارا من العدوان الأمريكي على العراق، إذ ترمز الأشجار عادةً إلى الاستقرار، ولكن غيابها يعكس افتقار الشخصيات للاستقرار والشعور بالانتماء، ومع ذلك فلا يوجد فراغا في المكان، فهو مملوء بمشاعر الكآبة والخطر، ومع ذلك يعدّ طريقا للسفر للخلاص من المجهول وصولا إلى المأمول؛ لذلك يؤلّد غياب الأشجار والشجيرات مشاعرة متضادة تُحدد مسار الأحداث قبل وقوعها<sup>(٦٢)</sup> وتستعمل النباتات القليلة التي تظهر في الرواية، رمزا لإعادة النظام البسيط وسط الفوضى، تقول الراوية: "وعادت إلى عملها، الفرحة جعلت خطواتها تتراقص على اسفلت الطريق. قطفت وردة وتنشقت عبقها. وتوقفت. تلفتت. حُيّل إليها أنها تسمع همس بارق ووالدها، "رديئة قادرة على اتخاذ القرار، ثقي بقرارها..."<sup>(٦٣)</sup> وتقول أيضًا: "ظلت تدرس؛ لأنها تعودت روتين الدراسة، الرسم وحده هو ما يبقياها على قيد الحياة؛ لأنها ترسم صورته في كلّ جزء من لوحاتها. رسمت أوراق شجرة الورد بلون عينيها، وسنابل القمح بلون خصلات شعره، ولونت السماء بعطرها"<sup>(٦٤)</sup> يشير فن الرسم إلى توازن الشخصية النفسي، فهو قوام وجودها وحياتها، عن طريق استعمال الألوان الأساسية المعبرة عن ذكريات الحبيب الأشقر الشعر، الأزرق العينين، وهما من الألوان الأساسية إلى جانب الأحمر<sup>(٦٥)</sup>، الذي تريد الشخصية نسيانه، لأنّه يمثل لون الدم الذي

هربت منه إلى المهجر الأمريكي. وتُظهر الرواية أن الاستدامة قد تكون جهداً شخصياً، إذ تصبح النباتات رمزاً للأمل والبقاء على الرغم من الظروف البيئية والاجتماعية الصعبة، تقول الرواية: "تعناع حديقتهم الذي قطفته عصر أمس".<sup>(٦٦)</sup>، إذ يمثل النعناع رمزاً للاستقرار والارتباط بالطبيعة وسط الفوضى المحيطة؛ لأنّ الفوضى لا يتجاوب معها العقل بانسجام، بخلاف النظام الذي يجذبنا إليه؛ لأنه من لوازم نمو الأحداث والشخصيات<sup>(٦٧)</sup>. وخلص القول إنّ الرواية استعملت وصف الطبيعة والنباتات لتعميق الفهم النفسي والاجتماعي للشخصيات، إذ تظهر الطبيعة عنصراً محورياً في النص، تعكس به الكاتبة تأثير الحروب على البيئة والإنسان، وتحفز القارئ على استيعاب أهمية التمسك بالحياة في مواجهة التحديات.

**ثالثاً: الحيوانات في دوامة الرحيل** أثر الحيوان في التراث العربي في المنتج الأدبي العربي القديم بمختلف أنواعه، الذي وصل إلينا، أعني: الشعر الجاهلي والنثر الفني الجاهلي، اللذين زخرا بوجود الحيوان في غير غرض من أغراضه على مستوى الحقيقة والرمز، وهناك أمثلة منه لا تحصى، لا مجال لذكرها هنا. وقد انتقل توظيف الحيوان في الأدب الجاهلي إلى أدب صدر الإسلام والعصر الأموي والعباسي<sup>(٦٨)</sup>، وقد ذكرنا نصوصاً في التمهيد تضمّ الحيوانات المختلفة. أما في التراث السردى، الذي استعمل الحيوان استعمالاً رمزياً، فلعلّ أهم كتابين، هما كتاب (كليلة ودمنة) لابن المقفع (ت ٤٢ هـ)، المترجم عن الأدب الفارسي، الذي لا تخفى فيه رمزية الحيوان، وكتاب: (ألف ليلة وليلة)، الذي اجتمعت فيه ثقافات عربية وغير عربية، قام بتأليفها المخيال الشعبي العربي في ذلك الوقت، وفيه حيوانات حقيقية، وأخرى مجازية، وثالثة مؤطرة بإطار عجائبي وأسطوري، إذ تتصرف الشخصيات الحيوانية تصرف الإنسان، وتفكر تفكيره<sup>(٦٩)</sup>، وقد تتصرف تصرفاً غير منطقي. وبعد الانقطاع النسبي عن توظيف الحيوان في السرد العربي، تنبّه عدد من الروائيين العرب إلى أهمية هذا العنصر الحي في التعبير عن رؤاه وهواجسه، لخلق سرد يعتمد على بعث رمزية الحيوان في التراث، منهم سعد سعيد في روايته (خلدولوجيا)<sup>(٧٠)</sup>، والروائية ناصرة السعدون في روايتها (دوامة الرحيل) زغيرهما، وفيما يأتي عدد من الحيوانات التي وظفتها الرواية في روايتها:

١. الحمام: قالت الرواية: "لم أره منذ أكثر من شهر، فكيف لي أن أعرف أين هو؟، ظننته ولم تخف لوعتها، ولم يخف الوجع في قلبها. فقدت شهيتها للطعام، وصارت تقتت طعامها وترميها أرضاً وما إن يراه الحمام حتى يهبط من أغصان شجرتها، ويتجمّع ليدور حول الفئات، وينقره، وهي تتفرج عليه من دون أن تتحرك.. تظل ساكنة لئلا تثير حركتها الفزع بين الحمام، حتى تعودت أسراب الحمام على وجودها، مثلما تعودت على المسطبة التي تجلس عليها. أحياناً تحط حمامة على يدها، أو في حضنها. فتظل ساكنة حتى ترتاح الحمامة برهة، ثم تطير<sup>(٧١)</sup> تصف الحمام بصفات الإلفة التي عقدتها مع الإنسان، مراعاة لحماية الحياة البرية وتمييزها تنمية مستدامة، إذ راحت تطعمها ولا تتحرك حتى لا تثير الفزع في قلوبها وتطير إلى أعالي الأشجار التي ترمز بالنسبة إلى أسراب الحمام الأمان والسكينة. وهكذا أخذ الحمام في الثقافة الإسلامية رمزاً للسلام، إذ بعث نوح (ع) بالحمامة ليتأكد من انتهاء الطوفان، فعادت وهي حاملة غصن زيتون دلالة على وجود أرض يابسة وتقول الرواية: "جلس لينك على مسطبة قريبة في زاوية لا تراه منها، وظل يتأملها وهي تحرق بالشجر. تجلس مسترخية من دون أن تحرك عضلة واحدة من جسدها. طارت حمامة بعدما اكتفت من الطعام، وحطت على كتف إباء. لم تتحرك إباء. هدلت الحمامة على كتفها، كأنها تخبرها بسرّ بينهما. ولم تتحرك إباء. أكملت الحمامة هديتها، ثم طارت، ربما إلى عشها، ولم تتحرك إباء"<sup>(٧٢)</sup> ترمز الحمامة إلى التواصل السري بينها وبين شخصية البطلة إباء، وكأنها أمين سرها التي تتحدث بلغة مُشفرة (الهديل)، وهكذا صارت الحمامة عنصراً تدللياً في مستوييه التقريري والإيحائي، الباحث عن التضمينات التي تتوارى خلف التعيين في الصور التي تعدّ أقرب إلى الواقع من اللغة، إذ استطاعت الحمامة تمثيل موضوعها بواسطة شبهها الأيقوني، أو بفضل الخصائص التي يمتلكها الموضوع<sup>(٧٣)</sup> وتقول الرواية: "في ساعة الظهيرة هذه تطلق سراح قلمها أحياناً وتسمح له أن يرسم تخطيطات على دفاترها. رسمت الحمام، ورسمت الأشجار، وتذكّرت الشجرة التي أجبرها مسيو جاك على رسمها، فكانت مجموعة لوحات (تنويغات). لكن في أكثر تخطيطاتها تظهر ملامح لينك التي...<sup>(٧٤)</sup> نلاحظ أنّ الحمامة أصبحت موضوعاً فنياً، نظراً لرمزيتها القارة في الذهن البشري، التي تشير إلى السلام والإلفة والحرية المختزنة في الذهن؛ لذلك تعمل على تحفيز القارئ للتماهي مع العمل الروائي والتعايش معه، ما يجعل النص أشبه بالكرنفال الذي تجتمع فيه الفنون باختلاف أشكالها وتعبيراتها<sup>(٧٥)</sup> وتقول الرواية: "ثم استدارت ببطء وتابعت الحمامة بنظرها وهي تطير مبتعدة، وقد ارتسمت على محيائها ابتسامة حزينة.. حزينة، ودّعت بها حمامتها. رفعت عينيها لتراقب طيران الحمامة، فالتقت بعيني لينك إيستودود. تلامست نظراتهما. خيل لها أن طيفه يزورها مثل كلّ يوم. انسابت دموعها وظل شبح الابتسامة الحزينة على شفيتها"<sup>(٧٦)</sup> نلاحظ أنّ طيران الحمامة مبتعدة عن صديقها الإنسان، يشير إلى معنى الفراق، أو أنه يمثل نذير شؤم بانعدام السلام، والصورة فوتوغرافية من خصائصها أنّها مُدرك حسيّ بصري كالخطاطة المجردة التي تكوّن الأنموذج الإدراكي<sup>(٧٧)</sup>، الذي ينعكس أثره على النفس عن طريق معرفة بنية التضاد بين جملة: (حطت الحمامة) دلالة على بشارة

السلام، و(طارت الحمامة) التي تشير إلى بشارة الحزن، وقد كشفت عنه الكتابة بقولها: (وقد ارتسمت على محياها ابتسامة حزينة.. حزينة).  
٢. الفراشة: الفراشة حشرة لها أربعة أجنحة مغطاة بحراشف ملونة تلوننا عجباً، ولها خرطوم نحيف طويل وظيفته امتصاص رحيق الأزهار، تطويه تحت الرأس عند عدم استعماله، وهي تطير في النهار، وإذا طارت ليلاً اهتدت بضوء النار، حتى تحترق فيه، وهو ما ألهم الشعراء ولاسيما الصوفية منهم للتعبير عن المحبة الإلهية التي تسرّ المحبّ أن يحترق بها كالفراش<sup>(٧٨)</sup>، قال عمر الخيام:

مصباح قلبي يستمدُّ الضياء  
من طلعة الغيدِ نوات البهَاءِ  
لكنني مثلُ الفراشِ الذي  
يسعى إلى النورِ وفيه الفناء<sup>(٧٩)</sup>

وبمثل هذه المعاني الرمزية استعملت الراوية مفردة (الفراشة)، بقولها: "هدر في أعماق إباء حوار صاحب، تريده ولا تريد، تتقدم ولا تتقدم. ظلت تتصت إلى أول موسيقى عرفها الإنسان، وآخر موسيقى، هدير الدم في عروقها، ونبض قلبها. كلّ موسيقى أخرى ليست إلا تنويعات على وتر القلب. ثم... ثم... ثم... تبدو النغمة واحدة، لكن نظرة شاردة تلتقي في لحظة ما بنظرة شاردة، تجعل الموسيقى تتسارع وتضطرب. أو فكرة تائهة تحطُّ كفراشة على خِدِ وردة خريفية، تُبطئ النغمة حتى تكاد تتلاشى، ثم تلحقها ابتسامة تخترق حجب الصمت، فيعود للوتر توتره، ويزداد القلب صخباً. والأسئلة تلح على خاطر، ماذا بعد؟"<sup>(٨٠)</sup> ترمز الفراشة هنا إلى فكرة التردد؛ لأنّ زهور الخريف غير نابضة بالحياة كزهور الربيع؛ لذلك تشير الفراشة إلى التردد والقلق، فهي تمثل صورةً لفؤاد شاعر غلبه جمالٌ مراهق فهوى في أتونه، شأنه في ذلك شأن الفراش المتهافت على نار مشتعلة، والتحول في الصورة الشعرية وجهةً الرمز يُعدّ خففةً أساسية في النبض الإبداعي الأدبي، إذ تتجسد المجردات في صور حسيّة ملموسة<sup>(٨١)</sup>. وقالت الرواية: "خضرة عينيه ملأت الكوخ بالربيع، أنستها المرض، فطارت إلى المطبخ مثل فراشة. ظل مسيو جاك يتجول في الصالة، ويغمغم، "جميل.. رائع.. استدار إلى ردينة: "بيتك رائع بألفته ودفنّه"<sup>(٨٢)</sup>. شبّهت الكاتبة نسيان ردينة للمرض عند زيارة مسيو جاك لها، بالفراشة الطائرة، إشارةً إلى خفة حركتها وزهاء منظرها الحركي، للتعبير عن السرور بانعقاد علاقة إنسانية حميمة بين المهاجرين وأصدقائهم الجدد من الأمريكان، الذين لا مفرّ منهم بحكم علاقات العمل والجوار والاحتكاك البيئي والاجتماعي، وترجع جمالية التشبيه إلى جمعه بين المتنافرات، وهو ما فعلته الكاتبة، إذ شبّهت ردينة المشلولة بفراشة طائرة، قال الجرجاني (ت ٧٤١هـ) واصفا التشبيهات الجريئة بأنها: "تستدعي جودة القريحة والحدق الذي يلطف ويدق في أن يجمع أعناق المتنافرات المتباينات في ربة، ويعقد بين الأجنيات معاهد نسب وشبكة"<sup>(٨٣)</sup>. وتقول الراوية: "في البداية وصفتها بالحماة، البرجوازية. بقيت وحدي، فراشة تطير في سماوات الحرية، إلا أنّ ثمة شعوراً ظلّ يملأ نفسي بوجود ما ينقصني، إلا أنني كابت وعاندت. وصاحبت أكثر من واحدة لأقنع نفسي أنّ لجاككين أكثر من بديل. ثمّ جاءني عرض جامعة دنفر، لتدريس الرسم فيها، فوجدتها فرصة لي لأفرد أجنحتي في أرض جديدة حيث سأعثر على فرصتي في..."<sup>(٨٤)</sup> الفراشة - هنا - رمز للحرية، بحسب ما صرّحت بصورته الكاتبة، والصورة في الخطاب البصري تستدرج المتلقي، وتحفّزه بالقيام بفعل القراءة والتأويل، عن طريق استدعاء كثير من المعارف اللغوية وغير اللغوية ليقوم بإعادة إنتاج الدلالة<sup>(٨٥)</sup> وترمز الفراشة إلى التحلل الأخلاقي الغربي الذي يجعل العلاقة بين الرجل والمرأة ضرباً من اللهو غير المسؤول؛ لذلك تخشى إباء أن يعاملها مسيو جاك كما عامل جاككين، فردّ عليها قائلاً: "فترددت في الزواج منها، أردت أن نظلّ فراشتين تطيران مع النسمات، لا يتقل عليها همّ أو مسؤولية، لكنّها أرادت أن تمدّ جذورها في الأرض، فرحلت إلى ليون وعملت معلمة رسم في المدرسة المحلية، ثمّ تزوجت وأنجبت"<sup>(٨٦)</sup> وفي مكان آخر نُصّح الفراشة موضوعاً فنياً، تقول الكاتبة: "أرجوك، لا تتوقفي عن الرسم. أعرف أنّ الموسيقى تلهمك، فسمحت لنفسي أن أعزف لك وحدك.. "صوته موسيقى تعزف على أوتار قلبها، وابتسامته شعاع شمس ينيّر أيامها. تتهدت، وحاولت استعادة مزاج الرسم. أضافت للمطر المنهمر في اللوحة قوس قزح وفراشة في الأفق البعيد. جلسا عند مائدتهما، وابتسمت، "لم أستطع الرسم في الجامعة، فجنّث هنا لعلّي أعثر على إلهام جديد.."<sup>(٨٧)</sup> الفراشة وقوس قزح من موضوعات الطبيعة الجميلة، التي يُنبّتها ويمنع زوالها عبر مرور الزمن فن الرسم، يُنبّتها ويحذف منها ويزيد عليها حتى تتحوّل الطبيعة إلى أثر جمالي ذي إيقاع يؤثّر في نفس المتلقي، فيشعر بالمتعة التي تأتي من العلاقة بين الشيء الجميل والعقل الذي يُدرّكه، وإضافة الجمال إلى الشيء معناه أنّ دوافع في نفوسنا أضحت في حال توازن وانسجام عاطفيين، عندما نتأمل توازن الشيء الجميل وانسجامه<sup>(٨٨)</sup>.

٣- الأسماك: تقول الراوية: "البيت واسع وتمتدّ حدائقه حتى تصل بالمرج الذي يحده جدول صغير، يركن فيه قارب اعتاد ماكلود أن يصحب زوجته ويجدّف بامتداده، يوقفه لصيد سمكة أو اثنتين، يعود فرحاً بالصيد الوفير"<sup>(٨٩)</sup> يمثل الصيد البري والبحري وسيلة عملية ترفيهية واقتصادية إذا لم يكن جائراً، والصيد يعني التبرّص واستعمال مهارات خاصة بغية نيل فريسة وتحقيق غرض مادي، وهو ما أشارت إليه الراوية بقولها: (يعود

- (١) ظ: الموضوعات الإسلامية في شعر مرسي شاکر الطنطاوي، دراسة تحليلية فنية، د. هشام محمد البيه، مطبعة الشروق، ط١، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م): ٧١، والآثار النفسية في شعر النيل لحافظ إبراهيم، دراسة تحليلية نقدية، د. إبراهيم عبد المحسن إبراهيم أبو شيعشع، بحث منشور: ٩٢١.
- (٢) ظ: الموضوعات الإسلامية في شعر مرسي شاکر الطنطاوي، دراسة تحليلية فنية، د. هشام محمد البيه: ١٧٢.
- (٣) ظ: التيار الإسلامي في شعر محمد رجب البيومي، د. عبير عبد الصادق بدوي، أطروحة دكتوراه، جامعة الأزهر، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م): ٤٤٩.
- (٤) دوامة الرحيل: ٧.
- (٥) ظ: أثر النزاعات على البيئة، وسبل الحد من الآثار السلبية، حالة اليمن، عرض مقدّم للاجتماع التشاوري الإقليمي حول البيئة والموارد الطبيعية، د. عبد القادر محمد الخراز، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ٢٧-٢٨ فبراير/ شباط، ٢٠١٩م: ٦.
- (٦) ظ: فاعلية النص السردي في ميزان النقد البيئي، رواية (أحلام البحر القديمة)، لشعاع خليفة أنموذجا، د. شيماء جبار علي، بحث منشور في مجلة آداب المستنصرية، العدد (١٠٤)، كانون الأول، ٢٠٢٣م: ٢٢٦-٢٢٧.
- (٧) المبادئ الناظمة لحماية البيئة أثناء النزاعات المسلحة، خالد روشو، بحث منشور في مجلة المعيار، جامعة تيسمسيلت، العدد (٨١)، جوان، ٢٠١٧م: ٠٢.
- (٨) دوامة الرحيل: ٥٣.
- (٩) ظ: الصحراء في الشعر الجاهلي، محمد صديق حسن عبد الوهاب، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العربية- جامعة أم درمان الإسلامية، (٢٠٠٧-٢٠٠٨م): ٢٩-٣٢.
- (١٠) ظ: م.ن: ٣٣.
- (١١) دوامة الرحيل: ١١-١٢.
- (١٢) القاموس المحيط، الفيروزآبادي: ٣٨٥.
- (١٣) سورة النحل: ١٤.
- (١٤) الظ: البيئة ومشكلاتها، رشيد الحمد، ومحمد سعيد صبارني، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٩م: ٢٢.
- (١٥) دوامة الرحيل: ١٢.
- (١٦) ظ: على ماذا يدلّ اللون الوردية؟، إحسان العقلة، ٨/ يناير/ ٢٠٢١م، مقال متاح على الموقع الإلكتروني: [www.mawdoo3.com](http://www.mawdoo3.com)
- (١٧) دوامة الرحيل: ٨.
- (١٨) ظ: تأثير الطبيعة في الإنسان ودورها في الحياة الصحية والنفسية، فتحي بنحميده، مقال متاح على الموقع الإلكتروني: [www.eshbelia-news.com](http://www.eshbelia-news.com)
- (١٩) دوامة الرحيل: ٣٤٨.
- (٢٠) ظ: الآثار النفسية في شعر النيل لحافظ إبراهيم، بين الرمزية والواقعية، دراسة تحليلية نقدية، د. إبراهيم عبد المحسن إبراهيم أبو شيعشع، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، كفر الشيخ، ج٢، العدد (٧)، ٢٠٢٢م: ٧٨٦.
- (٢١) دوامة الرحيل: ١١٣.
- (٢٢) دوامة الرحيل: ٢٠٣.
- (٢٣) ينظر: الشعر والصرع الإيديولوجي، محمد علي مقلد، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦م: ١٠٥.
- (٢٤) دوامة الرحيل: ٧.
- (٢٥) الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، د. مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٧٩م: ٢٣.
- (٢٦) دوامة الرحيل: ٣٥٦.

- (\*) هو أطول نهر في القارة الأوربية، ويُسمى بـ(نهر العواصم)، لأنه يمرّ بأربعة عواصم، وهي: فيينا عاصمة النمسا، وبراتيسلافا، عاصمة سلوفاكيا، ٢٧ يونيو، ٢٠١٩م، مقال متاح على الموقع الإلكتروني: [www.mawdoo3.com](http://www.mawdoo3.com)
- (٢٧) ظ: الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوربية، د. الرشيد بو شعير، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٩٩٦م: ٧.
- (٢٨) دوامة الرحيل: ٣٥٦-٣٥٧.
- (٢٩) ظ: نمط البيئة الحضرية بتشكيل سلوك الفرد، د. عماد بوروح، مج(٥)، العدد(٢)، ٢٠٢١م: ١٤٠.
- (٣٠) دوامة الرحيل: ٣٦٠-٣٦١.
- (٣١) ينظر: التفضيل الجمالي دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، د. شاكر عبد الحميد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ٢٠١١م: ٢٧.
- (٣٢) دوامة الرحيل: ١٢٥.
- (٣٣) ظ: فاعلية النص السرد في ميزان النقد البيئي، دواصة (أحلام البحر القديمة) لشعاع خليفة، د. شيماء جبار علي، بحث منشور: ٢٣٤.
- (٣٤) دوامة الرحيل: ٢٤.
- (٣٥) سورة الصافات: ٦-١٠.
- (٣٦) دوامة الرحيل: ٣٦١.
- (٣٧) ينظر: تحولات الشعرية في الأندلس، قراءة في التشكيل والدلالة، د. رشا غانم، دار النابعة للنشر والتوزيع، ط١، (١٤٤٢هـ/٢٠٢٢م): ٣٤٦، وفي الأدب العربي الأندلسي والمغربي، د. علي دياب، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- (٢٠١٥-٢٠١٦م): ٢٧٠.
- (٣٨) ظ: الوجودية، جون ماکوري، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة عالم المعرفة (٥٨)، الكويت، أكتوبر، ١٩٨٢م: ٢٨١-٢٨٤.
- (٣٩) دوامة الرحيل: ٣٨٩.
- (٤٠) ظ: بنية السرد في روايات ثروت أباطة، رواية (شيء من الخوف أنموذجا)، د. نجوى معتصم أحمد إبراهيم، بحث منشور في مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية، مج(٨)، العدد(٤٠)، مايو ٢٠٢٢م: ٩٢١.
- (٤١) دوامة الرحيل: ٢٦١-٢٦٢.
- (٤٢) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، محمود شكري الألويسي: ٣٤١/٢.
- (٤٣) دوامة الرحيل: ٣٣.
- (٤٤) دوامة الرحيل: ٣٢-٣٣.
- (٤٥) دوامة الرحيل: ٢٦٢.
- (٤٦) ظ: البعد الدرامي في القص القرآني، د. عماد الدين رشيد، بحث منشور في مجلة حراء، اسطنبول، العدد(٢٩)، إبريل، ٢٠١٢م: ٢٢٩.
- (٤٧) دوامة الرحيل: ١٥٠.
- (٤٨) دوامة الرحيل ١٢٣.
- (٤٩) ظ: دراسات في علم النفس الأدبي، حامد عبد القادر، المطبعة النموذجية، مصر، (د.ت): ٣٥، والسرد النفسي في الرواية العراقية الحديثة (٢٠٠٤-٢٠١٥م)، شيماء حسن جبر الساعدي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب- الجامعة المستنصرية، (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م): ٥٢.
- (٥٠) دوامة الرحيل: ٢٠٤.
- (٥١) ظ: والسرد النفسي في الرواية العراقية الحديثة (٢٠٠٤-٢٠١٥م)، شيماء حسن جبر الساعدي، أطروحة دكتوراه: ٥٤.
- (٥٢) دوامة الرحيل: ٢٠٦.
- (٥٣) ظ: جماليات المكان، مجموعة من الباحثين، دار قرطبة، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٨م: ٩٥، والفضاء الروائي، ٢٠٠٤م: ١٣٧.
- (٥٤) دوامة الرحيل: ٢١٠.
- (٥٥) ظ: مشكلة المكان، يوري لوتمان، ترجمة: سيزا قاسم، عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ١٩٨٨م: ٦٢.
- (٥٦) دوامة الرحيل: ٣٤٧.
- (٥٧) ظ: جماليات المكان، غاستون باشلار: ٣٣.
- (٥٨) ظ: دوامة الرحيل: ٢٤٩.

- (٥٩) ظ: جماليات المكان، غاستون باشلار: ٣٣، والفضاء الروائي، جيارر جينيت وآخرون، ترجمة: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٤م: ١٣٧.
- (٦٠) دوامة الرحيل: ٨.
- (٦١) دوامة الرحيل: ٨.
- (٦٢) ظ: جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية، عبد الحميد المحادين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٠م: ٢٧.
- (٦٣) دوامة الرحيل: ٣٤٤.
- (٦٤) دوامة الرحيل: ٢١٩.
- (٦٥) ظ: القيم الجمالية والتعبيرية للألوان المتكاملة وتوظيفها في أعمال تصويرية معاصرة (٤)، العدد (٢)، السنة ٢٠٢٣م: ٣٦٥.
- (٦٦) دوامة الرحيل: ٨.
- (٦٧) ظ: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحداني: ٦٣.
- (٦٨) ظ: رمزية الحيوان في رواية (خلدولوجيا) لسعد سعيد، قراءة ايديولوجية، د. سعد داحس ناصر، بحث منشور في مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، مج(٢)، العدد(٤٥)، السنة ٢٠٢٢م: ٢٢، وتعيذة شهرزاد، الورياشي، مطبعة الشمال، ط١، ٢٠١٤م: ٢٢.
- (٦٩) ظ: رمزية الحيوان في رواية (خلدولوجيا) لسعد سعيد، قراءة ايديولوجية، د. سعد داحس ناصر، بحث منشور: ٢٢.
- (٧٠) خلدولوجيا، سعد سعيد، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ٢٠١٥م.
- (٧١) دوامة الرحيل: ٣٢٩
- (٧٢) دوامة الرحيل:
- (٧٣) ظ: سيميائيات الأنساق البصرية، أمبرتو إيكو، ترجمة: التهامي العماري، ومحمد أودادا، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠١٣م: ٢٧.
- (٧٤) دوامة الرحيل: ٣٢٩.
- (٧٥) ظ: التفاعل اللفظي والأيقوني في رواية (حمام الدار، أحجية ابن أزرق)، لسعود السنعوسي، مقارنة سيميائية، د. أحمد صويلح، ود. فالح علاق، بحث منشور في مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج(١٠)، العدد(٥)، السنة ٢٠٢١م: ١٣٥.
- (٧٦) دوامة الرحيل: ٣٤٢-٣٤٣.
- (٧٧) ظ: السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، ط٣، ٢٠١٢م: ١٣١مج(١٠)، العدد(٥)، السنة ٢٠٢١م: ١٣٥.
- (٧٨) ظ: حياة الحيوان الحديث المصور، محمد كاظم المليكي: ٣٨/٥-٣٩.
- (٧٩) رباعيات عمر الخيام، عمر الخيام، ترجمها شعرا: أحمد رامي، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٨م: ٥٩.
- (٨٠) دوامة الرحيل: ٧.
- (٨١) ظ: حول رمز الفراشة بصفته أداة للمصالحة والتنازلات السياسية، الشعر الديني في أواخر العصر العثماني، عبد الغني النابلسي (١١٤٣هـ/١٧٣٠م) أنموذجا، أبا حسين، بحث منشور على الموقع الإلكتروني: [www.maaber.org](http://www.maaber.org)
- (٨٢) دوامة الرحيل: ٢٠٤.
- (٨٣) أسرار البلاغة، الجرجاني: ١٢٧.
- (٨٤) دوامة الرحيل: ٢٦٥.
- (٨٥) ظ: اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، آراء عابد الجرمانى، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠١٢م: ١٨١.
- (٨٦) دوامة الرحيل: ٣٤٨.
- (٨٧) دوامة الرحيل: ٢٣٩.
- (٨٨) انظر: أسس الفلسفة، د، توفيق الطويل: ٣٩٠-٣٩١.
- (٨٩) دوامة الرحيل: ٢٨٤.